http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com ◆ العدد(1448) السنة السادسة -الاربعاء (3) اذار 2009

الآراء الـــواردة فـي الـصفـحـة تعبر عـن وجـهـات نـظـر كـتـابـهـا ، وقـد لاتـتـفـق بـالـضـرورة مـع وجـهـة نـظـر الـجـريـدة

المسيرة الإعلامية .. ضرورة الترسيخ لضمان التواصل

جاسم الصفير

يعد بناء صرح المعلوماتية وايجاد فضاء اعلامي حر احدى الوسائل الفعالة في المجتمع الذي يبغي ايجاد حراك سياسي واجتماعي وثقافي من خلال السير في اتجاه ديمقراطي لايجاد مجتمع ذي ديناميكية وصيرورة مستمرة ولأن الديمقراطية بما تتيحه من أنفتاح على الغير وحق المشاركة السياسية وغيرها وامكانية التعبير السياسي للأفراد والجماعات فأن سيمائيات هذا الوضع تحتاج إلى توفر وممارسة المعلوماتية في المجتمع بشكل حر ومن غير أي تعقيد او تدخل من قبل أي جهة كانت حكومية او خارج تركيبة الحكومة لأن هذا يتناقض مع مبدأ ممارسة هذه المعلوماتية ولأن عالمنا المعاصر المعروف بأنه عصر التكنولوجيا والمعرفة لهذا لا يمكن لاي مجتمع ان يخلو من ادوات هذه التكنولوجيا والمعرفة ومنها المعلوماتية لهذا يقول الفيلسوف الفرنسي ميشيل فوكو بأن المعرفة قوة فأنه يعني ان القوة هي المعرفة من خلال ادراك المؤسسات الرسمية ان الخطاب يحتاج إلى تقنيات معرفية حتى يمكن ان يصل إلى المجتمع ككل بالصورة التي تدركها وتتلاءم مع اغراضها ومن هنا نرى المجتمعات التي تسير في مسيرتها السياسية في ظل انفتاح سياسي واجتماعي بكل السبل لذلك حتى تتمكن ان تتواصل مع سياق العصر اسوة بباقي دول العالم التي تسير في ذات الطريق ولنفس الهدف، ومن هذا المنطلق أعلاه نري في التجربة العراقية المعاصرة وبعد سقوط النظام البائد وبعد الشروع في بناء نظام سياسي يتسم بالتعددية السياسية وتداول السلمي للسلطة والانفتاح على الآخر وتدشين خطاب إعلامي منفتح على سمات ساهم هذا الانفتاح على المباشرة بحرية ممارسة العمل الإعلامي من قبل الكثيرين من ذوي الشأن الذين يرغبون في إيجاد نوع من الفضاء والتقاليد الإعلامية سواء كان ذلك الافراد أو هيئات مستقلة او حكومية بالرغم من أن الواقع الموضوعي في العراق يشخص على وجود فقر كبير في حرفية ممارسة هذه المعلوماتية وذلك لأن البلاد لم تباشر فيها منذ عقود وعهود طويلة نوعاً من الممارسة المعلوماتية الحرة والبناءة لأن ذلك كان يصطدم دائماً بجدار الأنظمة التسلطية التي تستأثر وتهيمن على القرار السياسي والإعلامي في العراق في السابق ولأنها كانت تدرك ان أي انفتاح وممارسة معلوماتية حرة وحقيقية تساهم في فضح السلوكيات المنحرفة في ميادين عديدة ولكن برغم هذه التراكمات السلبية بوشر في بناء تجربة عراقية فيها انفتاح وممارسة للمعلوماتية بشكل حر وعصري برغم قلة الإمكانات وشحة الخبرات او لنقل بصورة ادق تخلفها عن الركب الحضاري للاسباب التي بيناها سابقاً في هذا المجال بفعل تخلف السلطة السياسي وحماقاتها في الماضي والتي انعكست سلبيا على مجمل الاوضاع ومنها الوضع الاعلامي في البلد إلا أن المجتمع أفراداً وهيئات باشرت العمل بهذا النهج وبدأت تظهر بوادر بناء رصيد من الممارسة المعلوماتية في البلاد وبشكل لم يتعوده العراقي لأنه كان مقطوعاً عن العالم الخارجي وغريباً على بيئة الاتصالات الإلكترونية وشبكات الإنترنيت لأنها وتقنية المعلومة بشكلها الحداثي جدا كانت ممنوعة أصلاً، أما الآن وبرغم قصر الفترة التي تمت المباشرة فيها ببناء شبكات اتصالات ومقطوعات إنترنيت إلا أنه تم بناء خبرات مازالت تتشكل في هذا الشأن بحيث يحصل تراكم معرفي وعلمي للارتقاء إلى خطوة أكثر تطوراً، وثمة أمر آخر يتمثل في أن التجربة السياسية العراقية المعاصرة والوليدة شهدت بعض الانكفاءات والتوترات والانتقاء عن النهج الديمقراطي في بعض مفاصلها أدي بدوره تأثيره السلبي على الممارسة المعلوماتية في البلاد، وبفعل ان النهج الذي كان مقصوداً سابقاً في احتكار الخطاب الإعلامي أو تحويله إلى صالح السلطة انتقل هذا الداء إلى بعض الحركات السياسية الموجودة في البلاد صاحبة الإمكانات الكبيرة وبعض الشخصيات السياسية التي اصبحت تمثل سلطات جديدة ورثت بعض امراض الانظمة الشمولية السابقة وهو عيب ثقافي وسياسي خطير والتي لا تختلف في أطرها الذهنية عن أطر السلطات السابقة وأصبحت تفرض رؤيتها ونسقها السياسي والفكري على الأحداث وفرض رؤيتها وقراءتها للاحداث كموجه مركزي للاحداث تعكس الحقيقة التي تؤمن بها وبعيدا عن الواقع الموضوعي ومايفرزه ويتجلى ذلك في أوقات التوترات السياسية والاحتقانات وحتى في الخطاب السياسي والإعلامي من خلال صحف أو فضائيات تعبر عن آرائهم الأمر الذي يستدعي التنبه لذلك من قبل القائمين على الوضع الاعلامي في البلاد ووضع الحلول المناسبة لذلك لأن ذلك إن استمر يسبب أضراراً خطيرة ولا سيما أننا أمة ومجتمع في بداية الطريق ولا نمتلك رصيداً عالياً بمكننا تجنب هذه المخاطر.

ومن هنا التنبيه لمخاطره وذلك أن الحرص على بناء تجربة إعلامية ناجحة تكون رافداً للتجربة السياسية في العراق هو الذي يجعلنا نكتب عن بعض ملامح الأخطاء والسلبيات عندما تحصل وهذا يحصل في أي تجربة في بلاد العالم المتقدم فكيف بتجربتنا الوليدة التي نحرص على بنائها بشكل سليم وتشخيص الاخطاء ولكن من اجل القضاء عليها وكي لاتؤثر في مسيرة البناء الدستوري ومنه الاعلامي قطعاً ومن هنا نكتب .

تصوير :مهدي الخالدي

البـــامـــيـــة والحـــكـــومـــة

زيـــنـــب نـجـم

يتذمر بعض رجالنا من أحاديث النساء، لأن اغلبها يتمحور حول ما يوجد في السوق من فواكه وخضر موسمية، وعن البامية العراقية، البترة منها والحسناوية، وابتكار طرق جديدة لطبخها، وبداية ذلك الحديث أو نهايته هو مشوار شكوى من معضلات يومية تبدأ بالكهرباء والنفط والغاز وتنتهي بتقلبات أسعار الصمون، والخضراوات والفواكه العراقية والمستوردة، والتي باتت اكبر همها.

إحدى السيدات تلاحظ ارتفاعاً تدريجياً لأسعار المواد الغذائية من دون رقابة، والأخرى تلاحظ ارتفاع أسعار المواصلات، كما تقول: «يومية يزيدون ربع». وهذا «الربع» يتضاعف كلما مر الوقت.

وفي حديث الموظن العراقي عموماً، والنسوي خصوصاً نجد تشخيصاً كاملاً لعلل البلد، ونجد ايضاً العلاج الوافي، مثلاً وزارة الكهرباء، لدى ام علي حل لأزمتنا الأزلية، تقول :»الوزارة كلشي متفتهم... لو تنطي هاي الفلوس إللي تصرفها على المشاريع الى ما ندري بيها تكمل لو متكمل لأبو المولد لبراس شارعنا وهو يوزع كهرباء بمزاجه، هواي أحسن... واصرف».

والتحليلات النسوية في أغلبها صائبة، فالمرأة تعيش المعاناة من الألف إلى الياء، ناهيك عن رحلة القلق الدائمة على أفراد أسرتها خوفاً من فقدان احدهم « بتايهات الروحة والجية»، كما انها اقرب ما تكون إلى ملاحظة التغيير الطارئ على المجتمع بين الحين والآخر. وهي تستشعر شح موارد البلاد التي تنادي بها جميع وزاراتنا.

استقالة وزيرة المرأة؛ لمحدودية صلاحياتها!! أثرت في حياة المرأة اليومية، وربما قد غير الحدث أحاديث بعضهن عن البامية وعلاقتها بقلب الرجل، وطبيعته في اختلاف التعامل بين زوجته ووالدته، ورأي أم علي في استقالة الوزيرة: «يمه احسنلها من وجع الرأس.. هي المرة لا حول لها ولا قوة وهمه لو تشيل تفگ وتقاتل مينطونها حگها».

المـــوســـم الايـــرانـي

ساطع راجي

خلال السنوات الماضية سيطرت فكرة واحدة على كثير من الساسة داخل العراق وفي منطقة الشرق الاوسط، ومضمون هذه الفكرة إن إسقاط الولايات المتحدة لنظام صدام جاء لمصلحة إيران وروجوا لفكرة إن إيران هي المستفيد الوحيد من تغيير نظام الحكم في العراق، هذه الفكرة إستندت الى مؤشرات قليلة وعادية عن تدخل إيراني في العراق، لكنها أيضا إستندت على كثير من المشاعر والمصالح، فبعض الساسة العراقيين أراد بث الخوف في الامريكان من سيطرة إيران على العراق بهدف دفع الامريكان الى التدخل في العملية السياسية لفرض بعض الشخصيات والقوى داخل مواقع السلطة بعيدا عن الاستحقاقات الانتخابية فضلا عن فوائد التحشيد الطائفي.

كما إن كثير من الساسة في منطقة الشرق الاوسط مرروا فكرة التمدد الايراني في المنطقة من خلال العراق وأرادوا إقناع الامريكان بهدم العملية السياسية العراقية والتخلي عن مشروع نشر الديمقراطية في المنطقة.

يبدو إن النتيجة كانت في غير صالح مروجي الفكرة، فقد إقتنع الايرانيون إن من مصلحتهم وبإمكانهم تحقيق وجود خاص ومختلف في العراق كما إقتنع الامريكان بإن الايرانيين عامل ناجح لتحقيق الاستقرار في العراق بطريقة تقلص من أعباء القوات الامريكية والدبلوماسية الامريكية، ولذلك ما كان شبحا مختلقا تحول الى سيناريو واقعي للتفاهم بين القوتين الامريكية والايرانية في العراق، بمعنى إن من كانوا يرفضون الدور الامريكي في العراق قادوا بشكل ما الى تعزيز الدور الايراني ببرغم إنهم كانوا يحذرون من تعاظم هذا الدور، الذين سينسبون لأنفسهم فضل الاطاحة بالدور الامريكي سيتورطون بتهمة الدفع لتحقيق دور إيراني أكبر في العراق، وهم لن يجدوا في عراق ما بعد آب ٢٠١٠ نفس السعة لتلقي مناوراتهم وفرض وجودهم، صحيح إن الامريكان سيبقون في العراق ربما حتى بعد ٢٠١١ لكن الخطة تغيرت وذلك بجهود من رفعوا كلفة الوجود الامريكي ومن مرروا حكاية التمدد الايراني التي بدأت طريقها للتحول الى حقيقة. فالسفير الامريكي الجديد كريستوفر هيل هو دبلوماسي نووي أدار المفاوضات مع كوريا الشمالية وبرغم إنه شارك في مفاوضات دايتون لإحلال السلام في كوسوفو لكن الملفات النووية هي مجال براعته وهو لا يعرف العربية ولم يعمل سابقا في منطقة الشرق الاوسط وهنا يتصل تعيينه بالمرحلة القادمة من العلاقات الايرانية الامريكية، وهي مرحلة ستمر بمفاوضات ومناورات صعبة سيدشنها الطرفان برفع سقف المطالب وهو ما بادر إليه المرشد الايراني الاعلى للثورة علي خامنئي حين أكد يوم السبت على ضرورة ان تغادر القوات الاجنبية»الامريكية» العراق في اسرع وقت ممكن، محذرا من بقاء القوات الاميركية فترة طويلة في البلاد. مشيرا الى إن «قوات الاحتلال تمهد لبقائها فترة اطول في العراق، وهذا خطير»، على ما نقلت عنه وكالة الانباء الطلابية الايرانية ايسنا. واعتبر ان «القوات الاجنبية لا تتمنى التقدم للعراق، ولا التقارب بينه وبين ايران». وهذه التصريحات جاءت بعد يوم واحد من اعلان الرئيس الاميركي باراك اوباما ان بلاده ستسحب قواتها من العراق مع نهاية آب ٢٠١٠ مع بقاء قوة يتراوح عددها بين ٣٥ و٥٠ الف جندي. على أن يتم الانسحاب التام مع نهاية ٢٠١١، عملا بالاتفاقية الامنية الموقعة بين بغداد وواشنطن.

لقد أشار المرشد الاعلى بوضوح الى حالة التقارب بين العراق وإيران في وقت كانت طهران تعيش حالة من رد الزيارة التي يقوم بها مسؤولون عراقيون مع توقيع الكثير من مذكرات التفاهم وفي مجالات شتى من بينها تدريب دبلوماسيين عراقيين في معاهد إيرانية.

يبدو إن جميع الاطراف العراقية بحاجة للدور الايراني الوسيط والضامن وهي مستعدة لتكلفة هذا الدور كما إن إيران ستدفع فاتورة ضخمة للتقرب من الرأي العام العراقي عبر تعاون وخدمات في مختلف نواحي الحياة، إنها تريد البرهنة على فائدة دورها في العراق لجميع العراقيين، وهو ما سيخفف عن الامريكان بعض الاعباء أيضا.

لقد دخل العراق مرحلة تسوية الملف الايراني في السياسة الامريكية لتحقيق توازن قوى سيكون على القوى العراقية التي تريد لها موقعا في منظومة السلطة أن تتعامل معه بحذر لذلك لن يكون غريبا أن تشهد طهران في الايام القادمة إقبالا من عراقيين كانوا يجاهرون برفضهم لعلاقات قوية مع إيران التي إعتبروها أمرا خطرا لا يمكن الاقتراب منه.

هـــامـــش الاســـتـرخـــاء

سلمان النقاش

جانب من حضور فعاليات نهار المدى (شارع وحياة) في شارع المتنبي ... تصوير:مهدي الخالدي

تطلب التحسن الامني باعتباره المطلب الاول لاعادة تأهيل الدولة العراقية ، حماية مؤسساتها بالدرجة الاساس التي من خلالها تتم عودة الانسان الى تنظيم علاقاته بمختلف اتجاهاتها سواء نحو الدولة او نحو مصالحه الخاصة ،فاستلزمت هذه الحماية مراحل عديدة كانت المرحلة الاهم فيها هو اعادة بناء وتشكيل المؤسسات الامنية وتأهيلها ودخولها التجربة اذ دلت المؤشرات الى نجاحات كبيرة تحققت على الارض اتضحت من خلال الحركة الدائبة والنشطة لمعظم اجهزة الدولة سواء الخدمية منها او غيرها بغض النظر عن مدى وصول هذا الجهاز او ذاك الى اهدافه ، ومن ناحية اخرى اتسعت الرقعة الجغرافية لحركة المواطن وازدادت ساعات بقائه خارج منزله وقد ترافق ذلك مع تحسن في الوضع المعيشي لشريحة الموظفين الذي كان من نتائجه ازدياد في فاعلية ونشاط السوق المحلية المعتمدة بالدرجة الاساس على الاستيراد لمختلف البضائع.

انه هامش من الاسترخاء بدأ يدرك،وممكن ملاحظته من خلال الوجود المكثف للناس في المتنزهات والمنتديات وملاعب الرياضة وكذلك المشاركة في الفعاليات الدينية،كما افرزت الانتخابات الاخيرة نوعاً من التعامل معها اتسم بدرجة مقبولة من التعاطي الواعي لنتائجها واهمية الدور الذي يؤديه المواطن فيها ، وهو مجال خصب لتحقيق مطلب كان يروج له بشكل ملح ليكون اساسا لانطلاقة واثقة لرسم خطوط السير نحو المجتمع المدني الذي طالما انتظرناه، اذ ان هذا الظرف يفسح المجال للجهد الذهني والعمل الذي يستهدف وقت الفراغ لدى المواطن لتغيير قناعاته وما شاب سلوكياته نتيجة الظرف الاستثنائي الذي طال امده منذ اكثر من اربعين عاما وبوتائر متصاعدة كان اخرها المواجهة المرعبة التي هددت حياته وخصوصا في عام ٢٠٠٦ ، والتي جعلت من الطرح الثقافي والادبي والفني لا بل حتى الدعوات التي تطلقها منظمات المجتمع المدني نحو الحقوق المدنية وضرورة التزود بثقافتها لا يحظى باكثر من اللامبالاة واحيانا التهكم والسخرية .. ووجد الكثير ممن يختص في هذا المجال سواء في الحرفة او المستوى المعرفي وكأنه قد تخلف عن ادوات المنافسة او الصراع من اجل البقاء وراح بعضهم يعيش حالة من التناقض في سلوكياته ادت به الى النكوص من دون الاحساس بالتنازل كمرحلة انتظار ..

المستهلك للعمل الابداعي اخذ يتشكل وهو في طريقه للجهوزية ولكن المجال الابداعي والثقافي ما زال يتعكز على المصالح الشخصية حتى ممن يمتلكون فعلا امكانات الابداع والمبادرة وما زال الضعف في التشخيص والتقدير للنتائج يخضع لمعايير انفعالية وفردية .. الحاجة تلح الان لمشاريع جريئة وشجاعة تستوعب الطاقات المبعثرة والفرصة سانحة وكبيرة للمنظمات غير الحكومية لتنظيم هذه المشاريع وتفعيل دورها بجدية والمطالبة المسؤولة في تنفيذها ، هذا الظرف يدخل بقوة في المواجهة الحاصلة اليوم بين اعادة تشكيل قيم المجتمع والابقاء على السلوكيات كاسلوب من اساليب الرفض لعملية التغيير .. وحدهم المثقفون قادرون على رسم الخارطة الجديدة ..

نحن نتكلم اليوم عن مواطن يريد ان يستهلك وقته في قراءة ومشاهدة واستجمام وسفر والعاب ، انها صناعة ولها منتج وهي تستدعي اضافة للظرف المتاح مستلزماتها بدءا بالمواد الاولية والامكانات المالية وانتهاءا بالاستهلاك والدعاية والاعلان لها .

ما فائدة مهرجان للقصة او للشعر او للفلم او العرض التشكيلي او للمسرح الى اخر الابداعات الفنية وهو يعيش ضمن حلقة مقفلة تماما على النخب من دون قنوات معدة لتؤثر في حركة الناس ونشاطهم .آن الاوان لتتحرك قاطرة الابداع ،فهل هناك ما يمنع اصلاح السكة والمحطات ،نعم هناك ما يمنع غير انه مانع يتعلق بالبرنامج الثقافي ومدى جديته وتقدير اهميته .

إلـــى متـــى..؟

علي ناجي

تهتم جميع دول العالم بمثقفيها ومبدعيها، ولا يمكن لأي دولة ان تخطو خطوة إلى أمام من دون إبداعات مثقفيها، وعندما يأتي سائح لبلاد ما تكون مقدمة أسئلته عن حضارة البلد وثقافتها.

سأتجنب الحديث عن حضارة بلادنا واختراعها القلم والورق وتصدير الكتابة والقراءة إلى العالم وأتحدث عن مثقفينا.

بعد تزايد هجرة المثقفين العراقيين ما بين كاتب وفنان وإعلامي، وازدياد اضطهاد المثقف والذي يتأثر بدوره في الحروب المتتالية وتوقف القلم واتجه البعض إلى ثقافة مدح السلطة، وتعطلت مدرجات المسرح، وذبلت القصة. مثقفونا كانوا قد افترشوا في حدائق ومخيمات الغربة،ُلكن بقى حب تراب الوطن ومائه العذب ونخله الشامخ هو الهاجس الأول عندهم والشوق لمن فيه.

تغيرت الأحداث السياسية في نيسان ٢٠٠٣ بسقوط الصنم ونظامه الدكتاتوري، مما سببت هذه الإحداث في ظل الديمقراطية الجديدة في البلاد انفتاح بلدنا على العالم بجميع النواحي والثقافة خصوصاً ورجوع الكثير من أعمدة الثقافة العراقية وإبطالها يطول علينا ذكر أسمائهم. بدأ المشهد السياسي بسيناريوهات متعددة:- المحاصصة ألطائفيه ما أدى إلى انتشار وباء في وزارة الثقافة، فرفض المثقفون بهذه المحاصصة، وتمسكوا بالديمقراطية نهجاً وممارسة وفكر.

مع استمرار هجرة المثقفين مرة أخرى لدول الجوار لأسباب عدّة بحثا عن لقمة العيش تارة وممارسة إبداعاتهم بحرية تارة أخرى.

فارقنا في بلاد الغربة العديد من رواد الثقافة والمسرح كالجميلي أول أمس، والمختار أمس، وغداً .....؟!، فضلاً عن عدد كبير تركوا عملهم واتجهوا إلى عمل آخر لا يليق بهم، ناهيك عن وضع المثقفين داخل البلاد، وحلت فاجعة كبيرة باغتيال شهيد الثقافة كامل شياع، ورحيل عبد الباري العبودي، ورقود بعضهم في المستشفيات كأمل طه، هاشم سلمان، وكريم منصور، وغيرهم.

كل ما يحدث هو أمام مرأى وزارة تحمل اسم الثقافة لكنها خالية من محتواها.

وأصبح المثل القائل ((أكل ومرعى وقلة صنعه)) ينطبق تماماً على عدد من وجهاء طاقم الوزارة... فسلاما لحمايات طاقمها.

تنويه

ورد بعدد امس اسم الدكتور باقر الكرباسي خطأ على مقالته المعنونة (المناهج الدراسية.. أفكار وتصورات لتطويرها) لذا اقتضى التنويه مع الاعتذار للدكتور الكرباسي..

آراء وأفكار

اراء وافكار
Opinions & Ideas

ترحب آراء وافكار بمقالات الكتاب وفق الضوابط الآتية:
١. لا يزيد عدد كلمات المقالة على ٧٠٠ كلمة.
٢. يذكر اسم الكاتب كاملا ورقم هاتفه وبلد الاقامة ومرفق صورة شخصية له.
٣. ترسل المقالات على البريد الالكتروني الخاص بالصفحة:
Opinions112@ yahoo.com